

الشخصيات والأبعاد الاسطورية والتاريخية والدينية

الشخصيات والأبعاد الاسطورية والتاريخية والدينية

في قصص الأبناء التوراتية

دراسة تحليلية نقدية

الباحثة: رشا عمر حسين نافع

لدرجة الماجستير قسم اللغة العبرية كلية الآداب - جامعة حلوان

المقدمة

إن بيان الشخصية وأنماطها في أي عمل روائي من الموضوعات المهمة التي يركز إليها الباحث في دراسة وتحليل الفن الروائي، ولأن الشخصية هي مرتكز ومعمارية الرواية، فلا يمكن أن تقوم رواية ما دون وجود عنصر الشخصية التي تسهم بفعلها في دفع عجلة سير الحكمة الروائية، لأن ما يصدر عنها من حركة وأحداث هو الذي يمد الرواية بتواجدها. وتأسيساً على أهميتها كعنصر فعال تغيرات جذرية في الدراسات الأدبية لاتصالها بفلسفات وتوجهات مختلفة، جعلتها تتخبط في متاهة منطوية فيها علي أسرارها، إلى أن ظهرت الدراسة الشكلانية الروسية كدراسة جدية قلبت موازين النص السردي ككل من السياقية إلي البنيوية الحديثة، التي اعتمدت على مساءلة النص بعيداً عن عوالمه الخارجية. كان ما قدمه "بروب" رائد المدرسة الشكلانية في كتابه "مورفولوجيا الحكاية" جسراً عبوراً لمضامين النص السردي، ممهداً من خلاله الطريق أمام مدرسة باريس السيميائية وروادها، لاتخاذ نفس النهج في التعامل مع النصوص السردية، وبما أن الشخصية لا بد من حضورها في ذلك ثانوية أو رئيسية، فهي الأخرى أخذت نفساً جديداً عند الشكلاني "بروب"، الذي ركز على ماتقوم الشخصية، أكثر مما هي عليه متخطياً في ذلك المناهج التقليدية التي تربط النص بكتابه، وتبحث كذلك عن علاقة المضمون الروائي بالظروف الخارجية لإنتاجه. ومن بين الدوافع التي وقفت وراء اختيارنا هذا الموضوع؛ نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:-

- ذلك الأفق الذي يعمل الكاتب على منحه للشخصيات عبر أدوارها، تجعل المتتبع للرواية يتكشف أغوارها، بعد إبهام يولد في نفسه شغف متابعة ماتتلبس به هذه الشخصيات من دلالات؛ فيصبح حينئذ المضمرة ظاهراً والغامض مفهوماً، وكأنه دخل في لعبة خيالية أبطالها دال ومدلول الشخصية.
- كون هذا الموضوع ثرياً وغنياً يفسح المجال أمام الباحث للإبحار في دراسات شتى، يختار منها ما يتناسب مع منهجه وموضوعه.
- المساهمة من خلال هذا البحث في كشف النقاب عن عنصر الشخصية من منظور سيميائي في قصص الآباء التوراتية.
- قلة الدراسات التي تناولت سيميائية الشخصية في قصص الآباء التوراتية.
- معتمدين في ذلك علي المنهج التحليلي النقدي الذي أصبح تصوراً ونظرية وعلماً لا يمكن الاستغناء عنه لما يتميز به من نجاعة وكفاءة في مقارنة النصوص الأدبية عامة والسردية خاصة.
- ولإثراء البحث تم تقسيم البحث حسب ما اقتضت طبيعة الإشكاليات المطروحة إلى مقدمة وثلاثة مباحث، المقدمة: جاءت معنونة "تعريف الشخصية وقصة سيدنا إبراهيم" وحاولنا جعل المقدمة بمثابة خطوة إطلائية للمرور إلى الفصول، ويأتي المبحث الأول بعنوان "الشخصيات في قصة يعقوب عليه السلام"، ثم المبحث الثاني بعنوان "الشخصيات في قصة يوسف عليه السلام"، ثم المبحث الثالث بعنوان "الأبعاد الأسطورية والدينية في قصص الآباء التوراتية" ثم تختتم الدراسة بالخاتمة والنتائج، ثم قائمة المصادر والمراجع.

الشخصيات والأبعاد الاسطورية والتاريخية والدينية

المقدمة

تعريف الشخصية

تعد الشخصية عاملاً أساسياً في عملية السرد، ولكي تتحرك، فهي تحتاج إلى مكان تنشط داخله، وإلى زمان تحيا فيه، ثم إن السرد يستدعي هيئة سردية تهيكله، وتنظمه. تتكامل هذه المكونات في ما بينها، وتتلاحم حتى أنه لا تمايز بينها، ولا تقوم لأحدها قائمة في غياب الأخرى. وإن وجد فصل بينها، فعلى المستوي النظري فقط، إنها أطراف تذوب في بوتقة واحدة¹.

الشخصية لغة:

في سواد الإنسان إذا رأيت من بعيد وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه، وجمعه شخوص² وورد أيضاً في لسان العرب (شخص) الشخص جماعة شخص الإنسان وغيره مذكر والجمع أشخاص وشخوص وشخاص³.

الشخصية اصطلاحاً:

إن الشخصية كلمة لاتينية ومعناها القناع أو الوجه المستعار الذي يضعه الممثل على وجهه من أجل التكرار وعدم معرفته من قبل الآخرين وكما يمثل دوره المطلوب في المسرحية فيما بعد، وقد شاع عن الرومان استخدام مفهوم الشخصية وهي تعني الشخص كما يظهر بالنسبة للآخرين وليس كما هي حقيقية، على اعتبار أن الممثل يؤثري عقلية المشاهدين خلال الدور الذي يقوم به وليس بما تتصف به ذاتياً⁴.

¹ - الجليلي الغرابي، عناصر السرد الروائي رواية السيل لأحمد التوفيق أنموذجاً، عالم الكتب الحديث، 2016، ط1، ص31.

² - الفراهيدي، الخليل بن أحمد. كتاب العين (د.ط) القاهرة: دار مكتبة الهلال (ص45-49)

³ - ابن منظور لسان العرب، دار صادر، بيروت لبنان، ط1، 1987. (مج5/49-50).

⁴ - عبد المنعم الحفني، الموسوعة النفسية. علم النفس والطب النفسي، مجلد1، دار نوبليس، بيروت لبنان، ط1 2005 (ص15).

ويرى مرتاض: "أن الشخصية هي هذا العالم المعقد الشديد التركيب المتباين التنوع الذي تتعدد الشخصيات الروائية بتعدد الأهواء والمذاهب والأيدولوجيات والثقافات والحضارات والطبائع البشرية التي ليس لتنوعها ولا لإختلافها من حدود⁵. كمصطلح سردي، تشير الشخصية إلى عالم القصص، وتعني مشاركة أي فرد أو مجموعة موحدة تحدث في الدراما أو العمل السردي الخيالي. بمعنى أضيق يقتصر المصطلح على المشاركين في المجال المروي بإستثناء الراوي والمروي عليه. في الوقت نفسه فإن الإستخدم اليومي غالبا ما يستخدم مصطلح "شخصية" بحيث تشير إلى طباع شخص ما، أي الصفات والميول الدائمة للفرد، واللهجة المتجانسة من المصطلحات الفنية والعادية أدى أحيانا إلي التركيز الحصري على الجوانب النفسية للشخصيات الأدبية. تنقسم جميع النماذج النظرية للشخصية إلى تقليدي أو تمثيلي (صاغه أرسطو لأول مرة)، معاملة الشخصية كإنسان أو بمعنى آخر ككيان، وغير مقلد، وإختصاره إلى نص نحوي، معجمي، ووحدة موضوعية أو تركيبية في النظريات الدلالية في دلالات العوالم الممكنة يتم نمذجة الشخصية كفرد هو عضو في بعض الحالات غير الواقعية. يتم إنشاء مثل هذا الفرد بواسطة الوسائل السيميائية والمحددة من قبل الإحالة للتعبير عن نوع ما داخل المجال غير الفعلي الذي يقع فيه الفرد من المكان والوقت والنموذج المخصص للخصائص الشبيهة بالبشر الجسدية أو خارجية، فعلية، اجتماعية، وعقلية أو داخلية (معرفي وعاطفي وإرادي وإدراكي). فإن جمع المعلومات حول الشخصية تقتصر على النص الذي يدعوهم إلى الوجود، لذا فهم جذريون غير مكتملين في بعض النواحي. العديد من التكهّنات عنهم ومن ثم الحصول على قيمة حقيقية غير محددة. على العكس من ذلك فالشخصية لا تحتاج إلى التوافق مع أي إنتظام وجودي من الواقعية، وقد تكون غير متسقة أو تمتلك خصائص غير متوافقة. يتم تقديم الأحرف نصيا كسلسلة متقطعة من الحالات، واستمراريتها تعتمد على العالم. بواسطة إصطلاح السرد

⁵ - عبد الملك مرتاض، نظرية الرواية عالم المعرفة. (د.ط). الكويت عالم المعرفة ص83.

الشخصيات والأبعاد الاسطورية والتاريخية والدينية

التأسيسي، فمن الممكن في بعض العوالم الخيالية غير المقيدة الوصول العقلي إلى هؤلاء الأفراد، وبالتالي الحصول على معرفة معينة عن داخلها⁶.

القسم الأول من قصص الآباء التوراتية يختص بقصة إبراهيم عليه السلام (1:12 - 18:25)⁷ ومن هنا نتجه إلى تطبيق معايير دراسة الشخصية على شخصيات قصة إبراهيم عليه السلام.

أولاً: من حيث الأهمية والحضور:

1 - الشخصيات الرئيسية "הדמויות הראשיות":

أ - شخصية "أبرام" "أفراهام" (אברהם)

إبراهيم (الأصل: أبرام وهو الأول من الآباء الثلاثة⁸ وفقاً للكتاب المقدس، فإن إبراهيم، المولود باسم أبرام، هو ابن تارح، أحد نسل سام بن نوح. حسب حساب السنوات في التوراة، فقد ولد في عام 1000 بعد خلق العالم⁹. لم يذكر اسم والده أبرام في الكتاب المقدس، ويذكر إبراهيم لأول مرة في سفر التكوين باسم "إبراهيم" في قصة والده تارح الذي ترك أور الكشيديم معه وزوجته ساراي (سارة) و أخيه لوط، من أجل الوصول إلى الأرض. لكنهم لم يصلوا إليها واستقروا في حاران¹⁰. لا يخبرنا الكتاب المقدس أي شيء عن حياة أبراهام قبل دخوله أرض كنعان. سفر التكوين (28:11) يقول إن أبراهام ولد في أور الكلدانيين، وهي مدينة سومرية مهمة لكن الإشارة إلى الكلدانيين علي الأرجح خاطئة، ومع أن النص لا يذكر سوي تارح وأبرام وساراي ولوط، فمن المفترض ضمناً أن ناحور انتقل إلى الشمال (24:10:24 - 20:22) كانت حاران مركز قوافل مهم للهجرات العمورية¹¹. لكن ما من دليل من النص ضمناً أنهم عاشوا في بيوت في موضع آخر من السفر ذاته، يقال أن عائلة رفقة كانت

⁶ - Routledge Encyclopedia of Narrative Theory, New York and London, 2005, p.52:54.

⁷ - مدخل نقدي أسفار العهد القديم، أ.د. محمد خليفة حسن أحمد، مكتبة المهتدين الإسلامية لمقارنة الأديان

<http://kotob.has.it> ص37

⁸ - الآباء الثلاثة هم ثلاث شخصيات توراتية من سفر التكوين: إبراهيم وابنه إسحاق وابنه يعقوب. يعتبر الآباء الثلاثة، مع الأمهات الأربع، اليهود الأوائل ومؤسسي الديانات الإبراهيمية. وفقاً للتقاليد اليهودية والإسلامية والمسيحية.

⁹ - ليتر ديوك، 1948 شנים למניין לשנים שלמות - رאו [מניין השנים בלוח העברי#לשנים שלמות](#)

¹⁰ - [חזון האומה הישראלית במסורת היהודית](#) מאת הרב אליעזר מלמד

¹¹ - יאיר זקוביץ, [מקראות בארץ המראות](#), תל אביב, הקיבוץ המאוחד, 1991, עמ' 70-71.

تسكن المينة (10:24) في أحد المنازل (23:24) وذلك بالمقارنة مع عائلة أبرام التي كانت تسكن الخيام (27:24) ولا شك أن الرحلة المفترضة من حاران إلى كنعان أحدثت تغييراً مدهشاً في نمط حياة أبراهام وعائلته¹².

ومن خلال تحليل قصة إبراهيم في نصوص التوراة نجد تسلسل الأحداث كالتالي: أولاً يعود أبرام إلى كنعان منتقلاً من النقب ترك أبراهام حاران ووصله إلى كنعان (التكوين 12) في الجنوب إلى بيت إيل. هناك يفترق أبرام عن لوط، فيتحرّك لوط مع قطعانه إلى وادي الأردن في حين يظل أبرام في منطقة الهضاب. بعد رحيل لوط يجدد الرب وعده لأبرام بالأرض وينقل أبرام مخيمه إلى الخليل حيث يبني مذبحاً ثالثاً (التكوين 13).¹³ أما لوط، الذي ينتقل إلى سدوم، فتأسره قوى لملوك أربعة غزاة وترحل به. يجمع أبرام عائلته وبعض حلفائه المحليين ويطارد الملوك الأربعة ويستردّ لوطاً منهم. عند عودته، يلتقي ملكيصادق، ملك أورشليم، الذي يباركه باسم الله العلي. يقبل أبرام البركة ويعطي ملكيصادق عشر ما بحوزته. بعد ذلك يأتي ملك سدوم لتحية أبرام، لكن أبرام يرفض أن يأخذ شيئاً مما يعطيه إياه ملك سدوم (التكوين 14). يعيد الرب تأكيده لأبراهام بأن وعده التي قطعها له سوف تتجزر عبر طقس العهد (التكوين 15).

ثانياً: أبرام يتزوج من هاجر

تقترح ساراي على أبراهام أن يأخذ جاريتها هاجر وينجب منها أطفالاً. تحبل هاجر فتغار منها ساراي. ثم تهرب هاجر من معاملة ساراي السيئة، تلتقي ملاك الرب عند بئر ماء في الصحراء فيحثها على العودة، ويعدها أنها ستنجب ابناً اسمه إسماعيل والذي سيكون أباً لإحدى الأمم.

ثالثاً: ولادة إسماعيل

¹² - إبراهيم في السرديات اليهودية المسيحية الإسلامية، ترجمة عن الانجليزية د.نبيل فياض ، المركز الأكاديمي للأبحاث، ط1، ص 15.

¹³ - برويאר، دبري הימים לישראל ולאומות העולם עמ' 62. ירושלים תשנ"ד

الشخصيات والأبعاد الاسطورية والتاريخية والدينية

يصمت الكتاب المقدس عن الحوادث في السنوات الثلاث عشرة التي أعقبت ولادة إسماعيل.

رابعاً: تدمير سدوم وعمورة

يزور الربّ وملكان إبراهيم ويخبرونه أنّ سارة سوف تتجب ولداً في السنة التي ستلي. كذلك يُخبر إبراهيم أنّ سدوم ومدن السهل الأخرى على وشك أن تعاقب بسبب آثامها. يتشَقع إبراهيم لسدوم فيعده الربّ أنه سيفصح عنها إذا كان فيها صالحون عشرة. ينزل الملكان في سدوم ويدعوها لوط إلى المبيت في بيته. وأثناء الليل يأتي رجال سدوم ويطالبون لوطاً بإعادة الملكين إليهم. يعمي الملكان أعين المهاجمين ويخرجان لوطاً وزوجته وابنتيه من المدينة قبل أن يدمرها الرب مباشرة. كان لوط الصالح الوحيد في المدينة. نقل إبراهيم مخيمه إلى منطقة أبيمالك، ملك جرار، ومن جديد يزعم أنّ سارة أخته. يأخذ أبيمالك سارة زوجاً له لكن حتماً يمنعه من اقتراف الزنا معها. يجتمع أبيمالك مع إبراهيم وبعد تلقيه تفسيراً منه لسلوكه يعطيه أموالاً وأغناماً وماشية أخرى ويعيد سارة إليه.

خامساً: ولادة إسحق

بعد ولادة إسحق تطرد سارة هاجر وإسماعيل.

يختبر الربّ إبراهيم عبر أمره بأن يضحي بابنه على جبل مورياه. يطيع إبراهيم الأمر وفي اللحظة الأخيرة يتدخل الربّ مقدماً قربانه الخاص بدل إسحق. ورداً على طاعة إبراهيم وإيمانه يكرّر الربّ وعده المتعلق بالعدد الكبير من الذين سيأتون من صلبه¹⁴.
سادساً: موت سارة وزواج إسحق من رفقة تموت سارة وعمرها 127 عاماً.

سابعاً: زواجه من قطورة

يأخذ إبراهيم امرأة أخرى هي قطورة، التي تتجب له ستة أبناء آخرين: زمران، يقشان، مدان، مدين، يشباق، وشوحا¹⁵.

ثامناً: ولادة يعقوب وعيسو

¹⁴ - [משנה](#), [מסכת אבות](#), [פרק ה'](#), [משנה ג'](#)

¹⁵ - [ורדיגר](#), [ת](#), [לימודים כתב עת וירטואלי לענייני חינוך והוראה](#)

تاسعا: موت إبراهيم : يموت إبراهيم ويدفن في مغارة المكيفلة (التكوين 25). وبالتالي يكون إبراهيم هو الشخصية الرئيسية التي تدور حولها الأحداث شخصية شجاعة واسعة الحيلة محارب عظيم تستحق حياته أن تكتب في كتاب وتستحق قصة حياته أن تحفظ لأجيال¹⁶. فهو شخص يمثل مثالا، وزعيم كاريزمي يتفوق في أخلاقه وبطولاته، عامل ثقافي يؤسس الهوية الاجتماعية وعنصر مركزي في إسطورة المجد والقوة من العصور القديمة حتي يومنا هذا¹⁷.

ب - شخصية ساراي زوجة أبراهام: (22)

الشخصية الرئيسية الثانية وتتمثل في "ساراي" زوجة أبرام ويظهر دورها في ملازمة الشخصية الرئيسية "أبراهام" فقد جاء خبر موتها في الإصحاح (التكوين 23) يدرج التلمود البابلي سارة ضمن أربع نساء جميلات كن في العالم¹⁸. ووصفت بأن جمالها أدهش كل من رآها، وتوفيت في عمر 127 سنة¹⁹. "وكانت حياة سارة مئة وسبعا وعشرين سنة ، سني حياة سارة"²⁰. وظهرت بدور الزوجة صاحبة الرأي المؤثر من حيث إبداء رأيها بزواج أبراهام من هاجر جاريتها لتتجلب له ذرية ظنا منها بعدم قدرتها على الإنجاب، وكذلك عندما رزقت بإسحاق ابنا لها (التكوين 21) ولأبراهام قالت له " اطرد هذه الجارية وابنها ، لأن ابن هذه الجارية لا يرث مع ابني اسحاق" (التكوين 9:21) مشيرة إلي هاجر وابنها إسماعيل فبذلك الموقف ظهرت وكأنها صاحبة رأي مؤثر على أبراهام²¹.

¹⁶ - يوسف بن מתתיהו, קדמוניות היהודים, ספר ראשון, פרק ז, פסקה ב, סעיף 158.

¹⁷ - M. Stern, **Greek and Latin Authors on Jews and Judaism**, Vol. II: CV. Vettius

Valens, p. 173

¹⁸ - [תלמוד בבלי, מסכת מגילה, דף ט"ו, עמוד א'](#).

¹⁹ - [תלמוד בבלי, מסכת מגילה, דף י"ד, עמוד א'](#)

²⁰ - מדרש תנחומא, פרשת חיי שרה, סימן ד'. מדרש תנחומא, [חיי שרה א](#)

²¹ - מדרש תנחומא, [פרשת חיי שרה, סימן ד'](#).

الشخصيات والأبعاد الاسطورية والتاريخية والدينية

ج - شخصية هاجر زوجة أبراهام: (הגר)

هاجر جارية ساراي زوجة أبراهام التي نصحتها ساراي بالزواج منها بهدف الإنجاب، حملت هاجر وبدأت تحتقر سارة ثم ردت سارة علي أبراهام بغضب و أخبرته بذلك ترك أبراهام القرار بيد سارة وعذبت هاجر حتي هربت. (تك 16: 9) ثم عادت هاجر مرة أخرى لبيت أبراهام بعد أن كلمها ملاك باركها وأمرها بالعودة وكذلك تسمية ابنها بإسماعيل (تك 16) ثم تأتي حادثة طرد هاجر وإسماعيل بعد ولادة إسحق (تك 21).²²

2- الشخصيات الثانوية: "הדמויות המשניות":

أ - شخصية لوط: (לוט)

لوط هو ابن تارح وشقيق ميلكا وبيشا وغادر أور الكاسديم مع أبرام، وأخذ أبرام لوط اليتيم تحت حمايته، وصعد معه إلي أرض كنعان (التكوين 11: 31) وبسبب صراعات الرعاة حول أراضي المراعي، اقترح أبراهام علي لوط أن يفصلوا ويقسموا مناطق أخري فانفصل لوط عن ابراهام واختار أن يستقر في سدوم (13، 12:5) فيما يستقر ابراهام في منطقة بئر سبع في حرب الملوك حيث تمرد ملوك منطقة سدوم الخمسة علي ملوك منطقة بابل الأربعة الذين استعبدهم لمدة اثني عشرعاما، تم القبض علي لوط وجميع سكان سدوم ومحيطها بعد هزيمة الملوك الخمسة²³. يجمع أبراهام رجاله، وعددهم ثلاثمائة وثمانية عشر، ويطلق سراحه في نهاية مطاردة استمرت حتي دمشق(14، 15:1) ويذكر أن التفاوض الذي أجراه أبراهام في الاصحاح (18) حول عدد الصالحين في سدوم، الذين بفضلهم ستخلص المدينة، ينبع من هذا أيضا عبارة (رجل صالح في سدوم) وتتعاقب الأحداث إلي أن يخرج لوط هاربا من المدينة مع ابنتيه وزوجته فبذلك الحدث يتم انقاذه هو واسرته فقط لأنه من قرية من إبراهام (التكوين 19، 26:1) ثم يتم ذكر لوط وابنتاه بعد انتقالهم للسكن في المغارة (التكوين 19، 38:30)، ومن متابعة الأحداث التي مر بها لوط نجد أنه شخصية ثانوية تأثرت كثيرا بقوة

²² - يונثن جروسمن، **أبراهام**، ידיעות ספרים، עמ' 162-182

²³ - "לוט"، **הגדה דוד איזנשטיין** (עורך)، **אנציקלופדיה אוצר ישראל**، ניו יורק: פרדס, תשי"ב, חלק ו, עמודים

الباحثة: رشا عمر حسين نافع

الشخصية الرئيسية المركزية "شخصية أبراهام" ففي كل موقف يتعرض له لوط نجد أبراهام ودوره المؤثر في الأحداث²⁴.

ب - شخصية فرعون ملك مصر: (פרעה)

فرعون وهو ملك من ملوك مصر في ذلك الوقت ويظهر دوره الثانوي في زمن نزول إبراهيم إلى مصر بعد المجاعة في أرض كنعان، أخذت زوجته سارة، التي كانت جميلة جدا، إلى بيت فرعون كعقاب على هذا، عانى فرعون "ضربات عظيمة" أعادها إلى إبراهيم (التكوين 12، 10: 20).

ج - شخصية إسحق: (יצחק)

هو شخصية توراتية، أحد أبناء إبراهيم وسارة واخو اسماعيل غير الشقيق، قصة حياته مذكورة في سفرالتكوين بشكل رئيسي في الإصحاحات 20-28. فهومن بين الشخصيات الثلاثة للآباء، يعتبر إسحاق شخصية أقل مركزية²⁵.
تروي قصة ميلاده في فصلين متتاليين في الإصحاح 17 وفي الإصحاح 18، والوعد لإبراهيم في الإصحاح 17 وعد الله إبراهيم بأن يكون له نسل من زوجته سارة الفقرة 16. ولقد تم تقديم الاختبار الذي أدى إلي ولادة إسحاق في قصة الملائكة الثلاثة وإبراهيم في الإصحاح 18 ثم يفى الله بوعد إبراهيم، وبعد 25 عاما من الوعد الأول، حملت سارة وأنجبت إسحق الإصحاح 21.

د - شخصية أبيمالك: (אבימלך)

انتقل إبراهيم كجزء من تجواله للعيش بالقرب من الفلسطينيين (تك 20 ، 18:1). تردد أيضا مثل حادث مصر (فرعون) أن سارة أخت إبراهيم فأتخذ أبيمالك سارة زوجة له ونتيجة لذلك ظهرالله في حلمه وأخبره بأن المرأة غير موجودة وأنها زوجة إبراهيم، أخبر أبيمالك رجاله

²⁴ - لوط (بن הרן), דף שער בספרייה הלאומית

²⁵ - משנה, מסכת אבות, פרק ה', משנה ג'

الشخصيات والأبعاد الاسطورية والتاريخية والدينية

بالحادثة، وبخ إبراهيم علي كذبه وأعاد زوجته إليه، بل أعطاه الكثير من الممتلكات كتعويض، بل ويدعوه للعيش في أرضه (تك 20 ، 15).²⁶

ه - شخصية رفقة: (רבקה)

ابنة بتوئيل وأخت لابان الآرامي امرأة إسحاق أم يعقوب وعيسي. وكان والد رفقة ابن عم إسحاق. بدأت رفقة في الظهور في أحداث سفر التكوين عندما بدأ إبراهيم في البحث عن زوجة لابنه إسحاق فأرسل خادمه (أليعازر الدمشقي) إلي عائلته في حاران (24، 9:1). أخذ عبد إبراهيم معه العديد من الهدايا الغالية ليقدمها للعروس المقصودة وتوالت الأحداث (عند بئر الماء) التي نتج عنها زواج رفقة من إسحاق (تك 24، 19:17).²⁷

3- الشخصيات الهامشية: "הדמויות השוליות"

أ - أليعازر الدمشقي: (אלעזר)

هو شخصية توراتية ظهر في دور الخادم لإبراهيم ، ورد اسم إليعازر في الكتاب المقدس مرة واحدة فقط في سفر التكوين، قبل العهد وهو أيضا بطل القصة التي تظهر لاحقا في الفصل (24) والتي تتناول البحث عن عروس لإسحاق ابن إبراهيم.

ب - فيكول : (פיקול)

وهو رئيس جيش أبيمالك ملك جرار وظهر في موقف واحد فقط وهو ميثاق بئر سبع، وتم ذكر اسمه في بداية القول مع إبراهيم ثم أستكمل أبيمالك الحديث معه وإتمام الميثاق (تك 21، 22).

ج - عفرون بن صوغر: (עפרון בן צוחר)

وهو صاحب مغارة المكيفة التي اشتراها إبراهيم منه لدفن سارة بها (تك 23، 8: 16).

د - لابان الآرامي : (לבן)

هو لابان الآرامي ابن بتوئيل وأخو رفقة زوجة إسحق وتم ذكره في حدث زواج رفقة من إسحق (تك 24، 29: 60).²⁸

²⁶ - [ألكسندر روف](#)، مבוأ לספרות המקרא، ירושלים، כרמל، 2006، עמ' 28

²⁷ - אבינועם ספיר، מה מסתיר התנ"ך - סודותיו של ספר בראשית، הוצאת ידיעות אחרונות، 2017، עמ' 98.

²⁸ - אפרים יצחקי، לבן הארמי - כמקור להלכה، מורשתנו גיליון 17-18 עמ' 17-18

هـ - بتوئيل الارامي: (בתואל)

هو الابن الأصغر لناحور، شقيق إبراهيم، وملكه، ووالد لابان الأرامي ورفقة، زوجة إسحاق، ورد ذكره في حدث زواج ابنته رفته من إسحق (تك 24، 29: 60).²⁹

و - قطورة: (קטורה)

هي زوجة إبراهيم الثالثة وتزوجها في شيخوخته (تك 25: 1)³⁰

4 - الشخصيات الجوقية: "דמות מקהלה":

ويتمثل ظهورها في الكنعانيون (تك 12، 6)، (تك 13، 7) وفي حادث زواج اسحق ورفقة (تك 24، 3: 37)، المصريين (تك 12، 12)، رؤساء فرعون (تك 12، 15)، الفرزيون (تك 13: 7)، أهل سدوم (تك 13: 13)، ملك شنعار، أريوك ملك الاسار، وكدر لعومر ملك عيلام، تدعال ملك جوييم، بارع ملك سدوم، برشاع ملك عمورة، شناب ملك أدمة، شمئبير ملك صبوييم، ملك بالع (تك 14، 2: 3)، كدرلعومر والملوك الذين معه، الرفائيين، الزوزيين، الإيميين، الحوريين، الأموريين (تك 14، 5: 6: 7)، القينيين، القنزيين، القدمونيين، الحثيين الفرزيين والرفائيين و الأموريين و الجرجاشيين و اليبوسيين (تك 15، 19). رجال سدوم (تك 14). اثنين من غلمان إبراهيم (تك 22، 3). أبناء ناحور (تك 22، 21: 22: 23: 24). بني حث (تك 23، 3).³¹

ثانيا: الشخصية من حيث نماذجيتها وفرديتها:

1- الشخصية النموذجية "הדימות השיטתית":

وتتمثل في شخصية إبراهيم وسارة وفرعون وإسحق وأبيمالك حيث يمثل كل منهم طبقة اجتماعية بكل خصائصها المادية والمعنوية وتطلعاتها الطبقية وتقاليدها ومنهجها في الحياة.

²⁹ - ספר בראשית, פרק כ"ד, פסוק ל"ג

³⁰ - ד"ר הרב זאב פרבר, הרב דוד ד' שטיינברג, קטורה אימנו החורגת, באתר התורה, 20.11.22

³¹ - ישראל פינקלשטיין, מיתוסים, לאומיות וטרטוריה: המקרא כמעצב עבר ועתיד | פתיחה, באתר מכון ון ליר, דקות 36:51-30:25

الشخصيات والأبعاد الاسطورية والتاريخية والدينية

2- الشخصية الفردية "הדימות היחידית":

نجد هذا النوع من الشخصيات في شخصية لوط وهاجرورفقة وأليعازر الدمشقي وفيكول وعفرون بن صوغر ولابان الأرامي وبتوثيل الأرامي وقطورة. فجميعها شخصيات لا ترقى إلي تمثيل طبقة اجتماعية في خصائصها الفطرية والاجتماعية والنفسية.

ثالثا: الشخصيات من حيث طريقة رسمها:

1 - الشخصية الدائرية "הדימות העגולה":

ويظهر هذا النوع من الشخصية في إبراهيم وسارة وفرعون ملك مصر وأبيمالك ملك جراروعفرون بن صوغر، فهم يتطورون ببطء ويكشفون مرة تلو الأخرى عن أوجه جديدة بعضها متوقع وبعضها غير متوقع وفي الأغلب تدور بداخلها أشياء كثيرة مختلفة³²

2 - الشخصية المسطحة "הדימות השטחית":

ويظهر هذا النوع من الشخصية في لوط وهاجرورفقة وأليعازر الدمشقي وفيكول وإسحق ولابان الأرامي وبتوثيل الأرامي وقطورة. فهي شخصيات تلزم جانبا واحدا من الحياة وتثبت علي صفة واحدة لا تفارقها سواء كانت خيرا أو شرا ولا تحفل بالمفاجئة والاثارة والنمو حيث نتعرف عليها من خلال سلوكها النمطي الواقعي.³³

رابعا: الشخصية من حيث موقفها من الأحداث:

1 - الشخصية الإيجابية "הדימות החיובית":

ويظهر هذا النوع من الشخصية في إبراهيم وسارة ولوط وفرعون ملك مصر وأليعازر الدمشقي وأبيمالك ملك وإسحق و جراروعفرون بن صوغر ورفقة. فتتميز هذه الشخصيات بقدرتها علي صنع الأحداث، والمشاركة في تطورها واغتنام الفرص التي تسهم في تشكيل حركة الحياة والتأثيرعلي من حولها من الشخصيات واتخاذ مواقف إيجابية في انفعالاتها ومشاعرها ومواقفها من الآخرين.³⁴

³² - (أبو)، يوسف، شمس، عم' 51.

³³ - (عثمان)، عبد الفتاح، ص144.

³⁴ - (عثمان)، عبد الفتاح، ص120.

2 - الشخصية السلبية "הדימות השלילית":

ويظهر هذا النوع من الشخصية في هاجروفيكول ولابان الأرامي وبتوئيل الأرامي وقطورة. فهذه الشخصيات بطابعها العاجز الضعيف تقف جامدة في مكانها تتلقي الأحداث كما تجيئها، وتتقبل الآراء دون مناقشة وتمحيص حتى لو كانت خاطئة.³⁵

وفي نهاية تصنيف الشخصيات في قصة إبراهيم، يمكن تلخيص وضع الشخصيات القصصية في سفر التكوين (12: 25) بناء علي محاورالتقسيم الأربعة السابقة ممثلا في أبرز شخصيات القصة حسب الظهور .

- 1 - إبراهيم: رئيسية، نموذجية، إيجابية، دائرية.
- 2 - سارة: رئيسية، نموذجية، إيجابية، دائرية.
- 3 - لوط: ثانوية، فردية، إيجابية، مسطحة.
- 4 - فرعون (ملك مصر): ثانوية، نموذجية، إيجابية، دائرية.
- 5 - هاجر: رئيسية، فردية، سلبية، مسطحة.
- 6 - إسحق: ثانوية، نموذجية، إيجابية، مسطحة.
- 7- أليعازرالدمشقي: هامشية، فردية، إيجابية، مسطحة.
- 8 - أبيمالك (ملك جرار): ثانوية، نموذجية، إيجابية، دائرية.
- 9 - فيكول: هامشية، فردية، سلبية، مسطحة.
- 10- عفرون بن صوغر: هامشية، فردية، إيجابية، دائرية.
- 11- رفقة: ثانوية، فردية، إيجابية، مسطحة.
- 12 - لابان الأرامي: هامشية، فردية، سلبية، مسطحة.
- 13 - بتوئيل الأرامي: هامشية، فردية، سلبية، مسطحة.
- 14 - قطورة: هامشية، فردية، سلبية، مسطحة.

³⁵- (عثمان)، عبد الفتاح، ص120.

المبحث الأول

الشخصيات في قصة يعقوب عليه السلام

القسم الثاني من قصص الآباء التوراتية قصة يعقوب عليه السلام (25: 19-37: أ2)³⁶
أولاً: من حيث الأهمية والحضور:

1- الشخصية الرئيسية "הדמות הראשית":

أ- شخصية يعقوب "יעקוב":

يعقوب هو ثالث الآباء الثلاثة، ابن إسحاق ورفقة وحفيد إبراهيم وسارة، الشقيق التوأم ليعيسو، وأب أسباط إسرائيل واليهود.³⁷

تأتي القصص عن يعقوب في سفر التكوين، (تك 25، 26: 34)، فهو مذكور عدة مرات في الكتاب المقدس كأحد الآباء وحاملي الوصايا الإلهية وتتوالي الأحداث كالاتي:³⁸
أولاً: ولادة يعقوب وعيسو:

يذكر في نصوص الكتاب المقدس أن رفقة كانت عاقراً، تم الرد علي طلب ودعاء إسحاق إلي الله وحملت رفقة وكان حملها صعباً، وولدت رفقة توأمين "عيسو ويعقوب" (تك 25، 20: 26).

ثانياً: البيع الأول، سارق البركات:

يري علماء الكتاب المقدس في النسختين المذكورتين عن تلك الحادثة أن يعقوب حصل علي حق المولد علي الرغم من أنه لم يكن البكر البيولوجي، ولكن في النسخة الأولى اشتراها بشكل شرعي، حتي لو كانت الظروف التي تم فيها الشراء يمكن انتقادها، بينما في النسخة الثانية يخدع والده من أجل الفوز بها. يري البروفيسور "يائير زاكوفيتز" أيضاً أن

³⁶ - مدخل نقدي أسفار العهد القديم، أ.د. محمد خليفة حسن أحمد، مكتبة المهتدين الإسلامية لمقارنة الأديان

ص37 <http://kotob.has.it>

³⁷ - מדרש רבה פרשת וישלח פע"ו

³⁸ - ראו אנציקלופדיה מקראית, ג, טו 717.

الباحثة: رشا عمر حسين نافع

اسميه يعقوب واسرائيل يتعلق بشخصية يعقوب والطريقة التي وصل بها إلي البكورية، فإن الاسم الثاني يلمح إلي الجذر . Y.S.³⁹ تتم بركة إسحق ليعقوب كلام الله لرفقة، لأن إسحاق سيجعل ابنه يعقوب أقوي إخوته. ثم يصل عيسو إلي جانبه ويكتشف كلاهما الخداع لكن إسحق لا يشعر بالندم حيال ذلك بل ويؤكد تلك البركة (تك 27، 33) وكانت العلاقات بين أفراد أسرة إسحاق غامضة، لدرجة أن عيسو كان لديه الرغبة في قتل أخيه يعقوب بعد وفاة إسحق لسرقة البركات.

ثالثا: حلم يعقوب:

في طريق يعقوب من بئر السبع إلي حاران في رحلته شمالا، يستلقي لينام في منطقة مستوطنة لوزويلم بسلم موضوع علي الأرض ورأسه في السماء والملائكة تصعد وتنزل عليه. في المنام ظهر الله ليعقوب ووعده بالأرض التي يرقد عليها وكذلك الحماية في طريقه ثم يستيقظ يعقوب في الصباح متحمسا بالحلم ويعلن أن هذا هو بيت الله وباب السماء ويسمي المكان "بيت إيل" ويقيم شاهد مكان القبر، ويقطع نذرا أنه إذا كان الله سيحميه ويحفظه، سيحدد المكان عندما يعود بيت الله ويعطي عشر ممتلكاته لله. تم إنشاء مستوطنة بيت إيل في هذا المكان ومن هنا جاءت تسميتها.

رابعا: لابان وبناته:

يلتقي يعقوب مع راحيل في حاران علي حافة البئر، ابنة عمه التي يذكر الكتاب المقدس شدة جمالها، ويقع يعقوب في حبها بالفعل بالقرب من البئر، ويظهر هذا الحدث جليا عندما رأي يعقوب راحيل عند البئر وقام بدحرجة الحجر الثقيل من فم البئر بنفسه علي الرغم من ثقله وساعد راحيل علي سقي غنمها، وهنا كانت بداية علاقته ببيت لابان الذي سوف يتزوج ابنتيه، يتم حفل زفاف يعقوب براحيل مباشرة بعد سبعة أيام من عيد زفافه بليئة الأخت الصغيرة لليئة، وولد منهما 11 ابنا وابنه واحده، حتي جاء الحدث الأهم وهو ولادة يوسف ليعقوب من زوجته راحيل.

³⁹ - زكوبو، ياير. "عقبت يعقوب (براشيت ك"ه)". בתוך ספר ד"ר ברוך בן יהודה, בעריכת בן-ציון לוריא (תל אביב: החברה לחקר המקרא בישראל, תשמ"א), 121-44.

الشخصيات والأبعاد الأسطورية والتاريخية والدينية

ثم تتطور الأحداث مع لابان ويكافح يعقوب بمكر ضد خداع لابان وتغيير أجره ويحدث مزيج من الإثراء السريع ليعقوب وعلاقته الغامضة مع لابان وأبنائه وحلم يكشف فيه الله عن نفسه ليعقوب ويأمره بالعودة إلي كنعان مما يتسبب في هروب يعقوب من حاران إلي أرض كنعان وتطور الصراع بين لابان ويعقوب إلي أن أنتهي ذلك الصراع بتحالف يعقوب ولابان وتأسيس "جلعاد" مما يدل علي نقاء نوايا كل من الطرفين.⁴⁰

خامسا: لقاء يعقوب وعيسو:

تعرض الأحداث في ذلك اللقاء علي شكل لقاء مشحون بين يعقوب وعيسو، وصلي يعقوب علي اثره صلاة يطلب فيها المساعدة من الله. استعدادا للاجتماع المتوقع، وكانت نتيجته خضوع عيسو حيث يتحول اللقاء بين الاثنين إلي لقاء عاطفي يحتضنان فيه ويكيان.

سادسا: قصة نابلس ودينة، فعل شمعون وليفي: ⁴¹

سابعا: عودة يعقوب إلي بيت إيل :

وتغيير إسمه إلي إسرائيل

ثامنا: موت راحيل واسحق :

تاسعا: بيع يوسف (تك 37، 12: 36):

بعد وفاة راحيل أظهر يعقوب تفضيلا واضحا بين أبنائه ويوسف حيث يتلقي يوسف تميزا ملحوظ في المعاملة معللا لذلك في أسلوب الكتاب المقدس لعرض الأحداث، أنه ابن زوجته المحبوبة (راحيل)، وازداد غيظ أبناء يعقوب ليوسف بعدما قص عليهم أحلامه، فظنوا من خلال تفسيرهم لأحلامه أنه سوف يكون له عليهم حكما.

ثم قام إخوته ببيعه للقافلة الإسماعيليين ذاهبة إلي مصر، بعدما خططوا لقتله ولكن أخيهم رؤبين اقترح عليهم بيعه للقافلة، ثم لطحو ثيابه بدماء تيس من الماعز ليقتنوا أباهم أن وحش هاجمه وألتهمه في الصحراء.

⁴⁰ - "ويده בבקר והנה היא לאה" באתר דעת. וראו גם בראשית רבה, פרשה ע', פסקה י"ט

⁴¹ - על ישיבתו בשכם ראו, יעקב ישראל סטל, שני פרטים מחודשים על חלקת השדה שקנה יעקב אבינו סמוך לשכם, סגולה, גיליון 9 כסליו תשפ"ב.

ثم يروي الكتاب المقدس قصة يهوذا وثامار، ثم تأتي أحداث مباركة يعقوب لأبنائه وحلمه الذي رأي فيه أن يوسف حاكم لمصر، فتروي أحداث الكتاب المقدس نزوله إلي مصر لملاقاة يوسف ويرى ابنه في مجده وعظمته محققا أحلامه، ثم وصي يعقوب بعدم دفنه في مصر ودفن في الخليل.

ب - شخصية راحيل "רחל": زوجة يعقوب الثانية.

ج - شخصية ليئة "לאה": زوجة يعقوب الأولى وأخت راحيل.

2 - الشخصيات الثانوية:

ويتمثل ظهورها في

أ- شخصية إسحاق "יצחק"

ب - شخصية عيسو "עשו"

ج - شخصية لابان الأرامي والد راحيل وليئة "לבן הארמי"

د - شخصية دينة ابنة ليئة ويعقوب "דינה"

هـ - شخصية شكيم حمور رئيس مدينة شكيم التي في أرض كنعان "שכים בן-חמור"

و- شخصية يوسف ابن يعقوب "יוסף"

3- الشخصيات الهامشية:

أ - شخصية أبيمالك ملك الفلسطينيين "אבימלך"

ب - شخصية رفقة زوجة إسحاق "רבקה"

ج - شخصية رأوبين أخو يوسف "ראובין"

د - شخصيتا شمعون ولاوي أخوي دينة "שמעון ولاوي"

4 - الشخصيات الجوقية:

أ - شخصية بلهة جارية راحيل "בלהה"

ب - شخصية زلفة جارية ليئة "לאה"

ج - ملوك أدوم "אלופי אדום"

ثانيا: الشخصيات من حيث نماذجيتها وفرديتها:

أ - الشخصيات النموذجية: "הדימות השיטתית"

وتتمثل في شخصية كل من يعقوب ويوسف وأبيمالك ، حيث يمثل كل منهم طبقة اجتماعية بكل خصائصها المادية والمعنوية وتطلعاتها الطبقية وتقاليدها ومنهجها في الحياة.

ب - الشخصية الفردية "הדימות היחידית":

وتتمثل في شخصية إسحق ورفقة ولابان وراحيل وليئة زوجتا يعقوب وعيسو ورأوبين . فجميعها شخصيات لا ترقى إلي تمثيل طبقة اجتماعية في خصائصها الفطرية والاجتماعية والنفسية.

ثالثا: الشخصيات من حيث طريقة رسمها:

أ - الشخصية الدائرية "הדימות העגולה":

ونجدها في شخصية يعقوب وعيسو وراحيل وليئة ويوسف ولابان الأرامي وليئة وراحيل، فهم يتطورون ببطء ويكشفون مرة تلو الأخرى عن أوجه جديدة بعضها متوقع وبعضها غير متوقع وفي الأغلب تدور بداخلها أشياء كثيرة مختلفة.

ب - الشخصية المسطحة "הדימות השטחית":

وتتمثل في شخصية كل من إسحاق ورفقة ودينة وشكيم حمور وأبيمالك ورأوبين، فهذه الشخصيات بطابعها العاجز الضعيف تقف جامدة في مكانها تتلقي الأحداث كما تجيئها، وتتقبل الآراء دون مناقشة وتمحيص حتي لو كانت خاطئة.

رابعا: الشخصية من حيث موقفها من الأحداث:

أ - الشخصية الإيجابية "הדימות החיובית":

ونجدها في يعقوب ولابان و راحيل وليئة ويوسف وشمعون ولاوي و أبيمالك ملك فلسطين ورأوبين، فتتميز هذه الشخصيات بقدرتها علي صنع الأحداث، والمشاركة في تطورها واغتنام الفرص التي تسهم في تشكيل حركة الحياة والتأثيرعلي من حولها من الشخصيات واتخاذ مواقف إيجابية في انفعالاتها ومشاعرها ومواقفها من الآخرين.

ب - الشخصية السلبية "הדימות השלילית":

وتتمثل في شخصية إسحاق ورفقة وعيسوو ودينة وشكيم حمور، فهذه الشخصيات بطابعها العاجز الضعيف تقف جامدة في مكانها تتلقي الأحداث كما تجيئها، وتتقبل الآراء دون مناقشة وتمحيص حتي لو كانت خاطئة.

وفي نهاية تصنيف الشخصيات في قصة يعقوب، يمكن تلخيص وضع الشخصيات القصصية في سفر التكوين (26 : 37) بناء علي محاورالتقسيم الأربعة السابقة ممثلا في أبرز شخصيات القصة حسب الظهور:

- 1 - إسحاق: ثانوية، فردية، مسطحة، سلبية.
- 2 - رفقة: هامشية، فردية، مسطحة، سلبية.
- 3 - يعقوب: أساسية، نموذجية، دائرية، إيجابية.
- 4 - عيسو: ثانوية، فردية، دائرية، سلبية.
- 5 - لابان الأرامي: ثانوية، فردية، دائرية، إيجابية.
- 6 - راحيل: رئيسية، فردية، دائرية، إيجابية.
- 7 - ليئة: رئيسية، فردية، دائرية، إيجابية.
- 8 - أبيمالك ملك فلسطين: هامشية، نموذجية، مسطحة، إيجابية.
- 9 - دينة: ثانوية، فردية، مسطحة، سلبية.
- 10 - شكيم حمور: ثانوية، فردية، مسطحة، سلبية.
- 11 - شمعون ولاوي: هامشية، فردية، مسطحة، سلبية.
- 12 - يوسف: رئيسية، نموذجية، دائرية، إيجابية.
- 13 - رأوبين: هامشية، فردية، مسطحة، إيجابية.

المبحث الثاني

الشخصيات في قصة يوسف عليه السلام

القسم الثالث من قصص الآباء التوراتية يختص بقصة يوسف وإخوته عليه السلام (37: 2ب - 50: 26)⁴² ومن هنا نتجه إلي تطبيق معايير دراسة الشخصية علي شخصيات قصة يوسف عليه السلام.

أولاً: من حيث الأهمية والحضور:

1- الشخصية الرئيسية "הדמות הראשית":

أ - شخصية يوسف "יוסף":

يوسف هو ابن يعقوب وراحيل، يدعي في التقليد اليهودي الابن البار، ووفقاً للأحداث التي ذكرت في الكتاب المقدس كان يوسف الابن الحبيب لآبيه يعقوب،⁴³ وتتطور أحداث حياته تطور مفاجئ وغير متوقع، مما تجعل منها قصة شيقة ذات حبكة متشابكة وهي كالاتي:⁴⁴

أولاً: أحلام يوسف:

وفقاً لما ذكر في أحداث سفر التكوين بالكتاب المقدس، حلم يوسف حلماً وكان معه إخوته يجمعون الشعير في الحقل وفجأة نهضت حزمة يوسف وانحني الجميع لحزمته ثم أخبر إخوته بهذا الحلم مما نتج عنه بغضهم ليوسف أكثر، بسبب رؤيتهم لأبيهم يعقوب يميزه عنهم، ثم بعد ذلك رأى حلماً آخر، أتت فيه النجوم الأحد عشر مع الشمس والقمر لتسجد له، وقام إخوته بتفسير الحلم علي ان الأحد عشر نجماً يشار إليهم والشمس (الأب، يعقوب) والقمر (الأم) فوبخه يعقوب حتي يتدارك غضب إخوته وغيرتهم منه (تك37، 11:1).⁴⁵

⁴² - مدخل نقدي أسفار العهد القديم ، أ.د.محمد خليفة حسن أحمد، مكتبة المهتدين الاسلامية لمقارنة الأديان

ص37 <http://kotob.has.it>

⁴³ - "دובר שלום"، בסידור "אוצר התפלות"، דף תנ"ד.

⁴⁴ - ספר היובלים, פרק כ"ח פסוק ל"ב, באחר "דעת"

⁴⁵ - "יבנה - האנציקלופדיה לנוער" (1995), עמ' 122

ثانيا: بيع يوسف:

بعد أحلام يوسف أرسله أبيه يعقوب لإخوته الذين يتجولون مع القطيع ليطمئن عليهم، شاهدوه من بعيد، فنادو بعضهم بعضا ودعوا إلي قتله، ومنعهم عن ذلك أخوهم رابين باقتراح إلقائه في البئر (ليس به ماء)، حتي عرض رؤبين علي إخوته فكرة بيعه لقافلة الاسماعيليين المتجهة إلي مصر، فوافقوا علي فكرته وباعو يوسف للقافلة، ثم اقترح عليهم أيضا أن يأخذوا قميصه ويلطخوه بدم تيس من الماعز، ليوهموا أباهم أنه هاجمه وحش في الصحراء وأكله، فلما رجعوا ليعقوب حزن علي موت يوسف.⁴⁶

ثالثا: قصة يهوذا وثامار: (تك38)

تدور أحداث القصة حول يهوذا وثامار وليس لها صلة بالاصحاح الذي قبله ولا بالاصحاح الذي بعده فلم يذكر فيها شخص يوسف علي الاطلاق.

رابعا: يوسف وامرأة فوطيفطار "פוטפטר" رئيس الشرط لدي فرعون مصر:

بعد أن أثبت يوسف أنه منظم وناجح تم تعيينه مسؤولا عن منزل فوطيفطار، وحدث أن امرأت فوطيفطار راودته عن نفسها ولكن رفض يوسف وبشدة، فأتهمته بمحاولة اغتصابها ونتيجة لذلك تم وضع يوسف في السجن.

خامسا: الساقى والخباز:

ولكن يوسف رأي معاملة حسنة من رئيس بيت السجن، ثم حدث أن غضب فرعون مصر علي الساقى والخباز فوضعهما في سجن بيت رئيس الشرط مع يوسف، فلم كل منهما حلم فقام بتفسيره يوسف، وعلي إثره خرج الساقى والخباز من السجن وكان تفسير يوسف لهم صحيحا.

سادسا: حلم فرعون وتولي يوسف للسلطة في مصر:

⁴⁶ - "יְהוּדָה לְקַסְיָטָר", (1976) "לעמך 138".

الشخصيات والأبعاد الاسطورية والتاريخية والدينية

ثم حدث أن حلم فرعون؛ فقص عليه رئيس السقاة عندما كان مع يوسف في بيت سجن رئيس الشرط أنه حلم هو ورئيس الخبازين، وقام يوسف بتفسير أحلامهم، وكان علي حسب شهادته أن تفسيره صحيح، وحدث كل ماتوقعه يوسف من أحداث أحلامهم. فأرسل فرعون لبيت سجن رئيس الشرط وأتو له بيوسف منه كي يقوم بتفسير حلمه، وكان تفسير يوسف له أن هذه أحداث سوف تتعرض لها مصر، سبع سنين مثمرة يعقبها سبع سنين جوعا عجاف، وبسبب أن الأمر هو قدرا من الله فقد رأي فرعون الحلم تتكرر عليه مرتين، وهذا كان تفسير يوسف له، فحسن كلام يوسف في عين فرعون وأخذ بتفسيره علي محل التطبيق، فقام فرعون بتخزين الحبوب طوال السبع سنين المثمرة للسبع سنين القاحلة، فقام فرعون بتولية يوسف حكم مصر، بسبب ما رأي فيه من حكمة وبصيرة نافذة، ثم زوجه من (أسنات بنت فوطي)، وولد يوسف ولدان منسي وإفرايم.

سابعا: إخوة يوسف يذهبون إلي مصر:

وعندما تعرضت الأرض لفقر شديد في القمح، قال يعقوب لبنيه انزلوا مصر واشتروا منها قمحا حتي لا نتعرض للموت بسبب الجوع، فنزلوا جميعهم إلا بنيامين أخو يوسف الشقيق، فسجدوا ليوسف ولم يعرفوه أنه أخيهم ولكن هو عرفهم وتكرر منهم، واتهمهم بالتجسس وشرط عليهم ألا يتركهم حتي يأتوا بأخيه بنيامين، حتي انتهى الأمر بالاتفاق بحجز شمعون حتي يأتوا بأخيه بنيامين، ورجعوا ليعقوب وقصوا عليه ماحدث وبعد اقناعه بصعوبه أخذوا بنيامين ونزلوا إلي مصر مرة أخرى.

ثامنا: كأس الفضة المفقود:

وفي رحلة إخوة يوسف في المرة الثانية.

استقبلهم استقبال حار وكان سعيد برؤية بنيامين، ثم أعطاهم احتياجاتهم من الطعام ووضع كأس فضة في عدل أخوه بنيامين، وقام يوسف بإرسال رجل خلفهم بعدما شدوا الرحال إلي يعقوب، وقال لهم الرجل ان هناك كأس من الفضة فقدت واتهمهم بسرقتها، ففرغوا ما أخذوه من مصر حتي وجدوا الكأس في عدل بنيامين، فرجعوا ليوسف وحكم عليهم بترك بنيامين، فأبلغوا يوسف أن يعقوب لم يتحمل فراق بنيامين.

وتوالت المحادثات بينهم إلي أن أفصح يوسف عن نفسه وعرفو أنه أخاهم:

تاسعا: يعقوب يذهب إلي مصر ويبارك أبناءه ويموت:

وأمر فرعون إخوة يوسف أن يأتوا إلي مصر بكل مالديهم من أهل وعشيرة وقطعان من الماشية، ووعدهم فرعون بحياة كريمة علي أرض مصر.

فرجعوا ليعقوب وأخبروه بما حدث، وأن يوسف مازال حيا، وصار حاكما علي أرض مصر، فجمع يعقوب كل مايملك واتجه هو وعائلته إلي جاسان وهناك استقبل يوسف أبيه.

ثم أمر فرعون بأن يأتوا إلي أفضل مكان في مصر فأتي بهم يوسف إلي أرض رعمسيس. فأسكن يوسف أباه وإخوته وأعطاهم ملكا في أرض مصر، في أفضل الأرض، في أرض رعمسيس كما أمر فرعون. (تك 47، الفقرة 11)

ثم مرض يعقوب وأوصي يوسف بدفنه مع آباءه، ثم أتي يوسف بأبنائه وأعطاهم البركة هم وبنيه، ثم يموت يعقوب.

عاشرا: موت يوسف:

وتوالي الأحداث بطمأننة يوسف لإخوته أنه لن يتغير معهم بعد موت أبيهم يعقوب.

ثم يموت يوسف في نهاية (الإصحاح 50) من سفر التكوين:

וַיָּמָת יוֹסֵף, בֶּן-מֵאָה וָעֶשְׂרִים שָׁנִים; וַיַּחַנְטוּ אֹתוֹ, וַיִּשָּׂם בְּאֶרֶץ כְּמִצְרַיִם.

ثم مات يوسف وهو ابن مئة وعشر سنين، فحنطوه ووضع في تابوت في مصر.

ب - شخصية فرعون ملك مصر "פרעה".

ج - شخصية يعقوب "יעקב".

2 - الشخصيات الثانوية:

أ - رأوبين ابن يعقوب "ראובן".

ب - زوجة رئيس بيت الشرط "אשת אדניו".

ج - رئيس السقاة "שר המשקים".

د - رئيس الخبازين "שר האופים".

هـ - بنيامين أخو يوسف "בנימין".

الشخصيات والأبعاد الاسطورية والتاريخية والدينية

3 - الشخصيات الهامشية:

أ - يهوذا ابن يعقوب "יהודה".

4 - الشخصيات الجوقية: "دموت مקהלה":

أسنات بنت فوطي زوجة يوسف "אסנת בת-פוט" وشمعون أخو يوسف "שמעון"، ورئيس بيت السجن "שר בית-הסהר".

ثانيا: الشخصية من حيث نماذجيتها وفرديتها:

أ - الشخصية النموذجية "הדימות השיטתית":

وتظهر معالم الشخصية النموذجية في يوسف ويعقوب، حيث يمثل كل منهم طبقة اجتماعية بكل خصائصها المادية والمعنوية وتطلعاتها الطبقية وتقاليدها ومنهجها في الحياة. ب - الشخصية الفردية "הדימות היחידית":

وتظهر معالم الشخصية الفردية في فرعون ورأوبين ورئيس السقاة ورئيس الخبازين وبنيامين ويهوذا وشمعون، فجميعها شخصيات لا ترقى إلي تمثيل طبقة اجتماعية في خصائصها الفطرية والاجتماعية والنفسية.

ثالثا: الشخصيات من حيث طريقة رسمها:

أ - الشخصية الدائرية "הדימות העגולה":

وتظهر صفات الشخصية الدائرية في يوسف وفرعون ويعقوب وزوجة رئيس بيت الشرط ورأوبين، فهم يتطورون ببطء ويكشفون مرة تلو الأخرى عن أوجه جديدة بعضها متوقع وبعضها غير متوقع وفي الأغلب تدور بداخلها أشياء كثيرة مختلفة.

ب - الشخصية المسطحة "הדימות השטחית":

وتبدو معالمها في شخصية رئيس السقاة، ورئيس الخبازين، ويهوذا وشمعون و أسنات بنت فوطي وبنيامين، فهذه الشخصيات بطابعها العاجزالضعيف تقف جامدة في مكانها تتلقي الأحداث كما تجيئها، وتتقبل الآراء دون مناقشة وتمحيص حتي لو كانت خاطئة.

رابعا: الشخصية من حيث موقفها من الأحداث:

أ - الشخصية الإيجابية "הדימות החיובית":

وتبدو في يوسف ويعقوب وفرعون وزوجة رئيس بيت الشرط وأوبين، والمشاركة في تطورها واغتنام الفرص التي تسهم في تشكيل حركة الحياة والتأثير على من حولها من الشخصيات واتخاذ مواقف إيجابية في انفعالاتها ومشاعرها ومواقفها من الآخرين.

ب - الشخصية السلبية "הדימות השלילית":

ونجدها في شخصية رئيس السقاة ورئيس الخبازين ويهوذا وبنيامين، فهذه الشخصيات بطابعها العاجز الضعيف تقف جامدة في مكانها تتلقي الأحداث كما تجيئها، وتتقبل الآراء دون مناقشة وتمحيص حتي لو كانت خاطئة.

وفي نهاية تصنيف الشخصيات في قصة يوسف، يمكن تلخيص وضع الشخصيات القصصية في سفر التكوين (37، 50) بناء على محاور التقسيم الأربعة السابقة ممثلاً في أبرز شخصيات القصة حسب الظهور:

- 1 - يوسف: رئيسية، نموذجية، دائرية، إيجابية.
- 2 - فرعون: رئيسية، نموذجية، دائرية، إيجابية.
- 3 - رئيس السقاة: ثانوية، فردية، مسطحة، سلبية.
- 4 - رئيس الخبازين: ثانوية، فردية، مسطحة، سلبية.
- 5 - يعقوب: رئيسية، نموذجية، دائرية، إيجابية.
- 6 - أوبين: ثانوية، فردية، دائرية، إيجابية.
- 7 - زوجة رئيس بيت الشرط: جوقية، فردية، دائرية، إيجابية.
- 8 - يهوذا: هامشية، فردية، مسطحة، سلبية.
- 9 - بنيامين: جوقية، فردية، مسطحة، سلبية.
- 10 - شمعون: جوقية، فردية، مسطحة، سلبية.

المبحث الثالث

الأبعاد الاسطورية والتاريخية والدينية في قصص الآباء التوراتية

أولاً: قصة إبراهيم عليه السلام:

كتبت التوراة لكي تبرز أنماط حياة الآباء وسلوكياتهم وأخلاقياتهم، حتي يقتدي بها اليهود، فمعظم القصص في التوراة قصص تاريخية تروي تاريخ الآباء والأنبياء ولكن حينما ننظر في علم التاريخ نجده يعمل في وصف الأعمال والأحداث التي كان لها تأثير علي تاريخ الشعوب وعلي تطور الإنسانية؛ ولا يغوص في وصف الحياة الخاصة للشخصيات التاريخية؛ ولذلك فتاريخ "الآباء" ليس تاريخاً بالمعني المجرّد بل قصص امتزجت ببعض الأسس التاريخية التي تخلو من الإنسجام التاريخي؛ فالتوراة تخصص أحد عشر إصحاحاً لوصف تطور البشرية خلال ألفي سنة بداية بقصة آدم حتي قصة إبراهيم، ولقد قسمت فترة الآباء لثلاثة أجيال فقط، تسعة وثلثون إصحاحاً تم وصف المضمون الجوهرية لحياتهم الشخصية والأسرية.⁴⁷

وفيما يتعلق بالاستعراض التاريخي لقصص الآباء فهذه هي الطريقة التي عبر بها الباحثون في عصرنا أيضاً عن آراء مختلفة حول إبراهيم، ففي القصص عنه يشار إلي أساطير الطبيعة فلقد اعتقد آخرون أن شخصية إبراهيم كانت في الأساس شخصية إله، أو نصف إله، انحطت إلي مرتبة إنسان وصنعت بحق الله في شخصية والد الأمة. هذا هو الأساس المشترك بين الآراء المختلفة "لناليداكى ، ولاغاردى، وستادى، وماير، وويل وغيرهم" ممن يحددون بطرق مختلفة الطبيعة الأصلية لإبراهيم: إما أحد قديسي

⁴⁷ - قصص التوراة في ضوء النقد الأدبي، سعيد عطية مطاوع، المجلس الأعلى للثقافة 2007، ط1، ص33

وأبطال الخليل، الأدوميين أو الفلسطينيين أو كواحد من آلهة الأنباط. أو كإله خاص لقبيلة معينة سميت فيما بعد باسمه ولكن هذا الأمر يصعب قبوله في ما يتعلق بقصة إبراهيم، لأن اسمه لا يظهر كاسم قبيلة أو شعب، ربما باستثناء حالة واحدة في القرن العاشر. كما أنه من الصعب الاتفاق مع أسلوب جونكل وغروسمان، الذين يعتبران القصص عن الأجداد قصصا شعبية لنوع الحكايات الشعبية التي تنتقل من مكان إلي آخر. كل هذه الآراء عفا عليها الزمن في الوقت الحاضر.

فلقد سمحت لنا السجلات القديمة التي تم اكتشافها مؤخرا، وخاصة سجلات ماري ونوزو، بالتعرف علي مجتمع بلاد ما بين النهرين في النصف الأول من الألفية الثانية قبل الميلاد، وعاداته وظروف حياته.⁴⁸

وفيما يتعلق بالاستعراض التاريخي لقصص الآباء فهذه هي الطريقة التي عبر بها الباحثون في عصرنا أيضا عن آراء مختلفة حول إبراهيم، ففي القصص عنه يشار إلي أساطير الطبيعة فلقد إعتقد آخرون أن شخصية إبراهيم كانت في الأساس شخصية إله، أو نصف إله، انحطت إلي مرتبة إنسان وصنعت بحق الله في شخصية والد الأمة. هذا هو الأساس المشترك بين الآراء المختلفة "لناليديكي ، ولاغاردي، وستادي، وماير، وويل وغيرهم" ممن يحددون بطرق مختلفة الطبيعة الأصلية لإبراهيم: إما أحد قديسي وأبطال الخليل، الأدوميين أو الفلسطينيين أو كواحد من آلهة الأنباط. أو كإله خاص لقبيلة معينة سميت فيما بعد باسمه ولكن هذا الأمر يصعب قبوله في ما يتعلق بقصة إبراهيم، لأن اسمه لا يظهر كاسم قبيلة أو شعب، ربما باستثناء حالة واحدة في القرن العاشر. كما أنه من الصعب الاتفاق مع أسلوب جونكل وغروسمان، الذين يعتبران القصص عن الأجداد قصصا شعبية لنوع الحكايات الشعبية التي تنتقل من مكان إلي آخر. كل هذه الآراء عفا عليها الزمن في الوقت الحاضر.

⁴⁸ - انصايكلوفدييه، ابراهيم

الشخصيات والأبعاد الاسطورية والتاريخية والدينية

فقد سمحت لنا السجلات القديمة التي تم اكتشافها مؤخرا، وخاصة سجلات ماري ونوزو، بالتعرف علي مجتمع بلاد ما بين النهرين في النصف الأول من الألفية الثانية قبل الميلاد، وعاداته وظروف حياته.⁴⁹

والغرض من قصص الآباء هو التعليم الديني والوطني، وهي تستخدم التقاليد القديمة لهذا الغرض وتصوغها بطريقة تظهر للقارئ ما تعنيه بالفعل.⁵⁰

ولكن قبل عرض هذا النوع من القصص يجب الفصل بين التوجيه الأخلاقي الايجابي الذي يسير في اتجاه يؤدي إلي تقرير المبادئ الأخلاقية التي يراد دعمها، وبين التوجيه الأخلاقي السلبي الذي يسير في اتجاه يؤدي إلي إدانة الأنماط الأخلاقية التي يراد استنكارها.

أول ما يطالعنا بهذا الصدد مانسبته التوراة إلي إبراهيم في قصته مع فرعون مصر، فقد ذكرت علي لسان إبراهيم عندما عقد العزم علي التوجه مع زوجته سارة إلي مصر هاربيين من القحط حيث قال: التكوين (12، 11-16).

وبعد ذلك أعادت التوراة هذه القصة ذاتها مرة أخرى حين نزل إبراهيم وامراته مغتربين في أرض جرار، فروت علي لسان إبراهيم أنه قال عن سارة أنها أخته مما حدا "بأبيمالك" ملك جرار أن أخذها عنده وعندما اكتشف الحقيقة عنف إبراهيم ولكنه رد إليه امرأته واعطاه غنما وبقرا وعبيدا.

يتضح مما سبق ذكره أن الروايتان متشابهتان والحادثة واحدة، رواها الأول عن إبراهيم من قبل أن يولد ابنه إسحق، وفي مدينة جرار ومع ملكها أبيمالك نفسه، ورواها النخر عن إسحق وبقية المدينة والملك هما في روايته، وقد نسي الكاتب الثاني أن إسحق كان يسكن خيمه وليس بيت حجري له كوة لينظر منها أبيمالك إلي داخل البيت، والواضح أن كاتبتي هذين النصين قد كتبوهما بنفس الأحداث وبنفس الصيغة عن جهل منهما، واستخفافا بعقول القراء، إذ لا يعقل أن تكون الفترة التي فصلت بين إبراهيم وإسحق ستة إصحاحات فقط علما بأن إسحق لم يكن قد ولد زمن حكم أبيمالك ويمكننا ان نستنتج أن الروايتان لأصل

⁴⁹ - אנציקלופדיה، אברהם
⁵⁰ - المرجع نفسه،

واحد - إن صدقت - بطلها إبراهيم، ولكم كاتب السفر أقحم إسحق في الموضوع بعد وفاة إبراهيم ليؤكد علي مدي تأصل بنو إسرائيل في أرض كنعان.⁵¹

وهكذا لم تكتفي التوراة بتلك الحادثتين فروت القصة نفسها مع ابنه إسحاق حين قصد إلي أرض جرار ليقم فيها التكوين (26: 7-10).⁵²

ولا نجد في هذه القصص الثلاث التي نسبتها التوراة إلي إبراهيم وإسحاق تعقيباً أوضح من القول بأن ماتتطوي عليه من إحياء ضمني بإباحة استخدام الزوجة اتقاء لضرر متوهم أو ابتغاء لكسب مرجو، قد أفسح منذ أقدم العصور أمام اليهود مجالاً فريداً لتطبيق القاعدة اللاخلاقية "המטרה מקדשת את האמצעים - الغاية تبرر الوسيلة" أيا كانت الغاية وأيا كانت الوسيلة.⁵³

وكذلك نفس الفكرة تنطبق علي قصة ابنتا لوط التي رويت وكأنها أحداث عادية مألوفة في حياة الناس. التكوين (19، 31-38)

ونستنتج مما سبق أن إصحاحات سفر التكوين تناولت قصة نزوح إبراهيم عليه السلام إلي أرض كنعان بأسلوب يكتفه بعض الغموض والتناقض، مهما حاول مفسرو الأسفار أن يجدوا له تأويلاً؛ ففي الإصحاح الحادي عشر من سفر التكوين، أن تارح أبا إبراهيم خرج من مدينة أور الكلدانية قاصداً أرض كنعان ومعه إبراهيم ابنه وساراي (سارة) كنته ولوط ابن ابنه هاران المتوفي، وجاء إلي حاران ومات فيها.

وفي الإصحاح الثاني عشر أن الرب قال لإبراهيم انطلق من أرضك وعشيرتك وبيت أبيك إلي الأرض التي أريك فأجعلك أمة كبيرة ويتبارك بك جميع عشائر الأرض، فخرج من حاران ومعه زوجته سارة وابن أخيه لوط وأتوا إلي أرض كنعان إذن فكلام الإصحاح الحادي عشر يفيد أن فكرة النزوح إلي أرض كنعان كانت فكرة تارح أبي إبراهيم، بينما كلام الإصحاح الثاني

⁵¹ - نقد نماذج لروايات العهد القديم من خلال القرآن الكريم والدراسات الحديثة، دز أسامة محمد أبو نحل، مجلة الجامعة الإسلامية المجلد الرابع عشر، العدد الثاني، يونيو 2006، ص 187.

⁵² - قصص التوراة في ضوء النقد الأدبي، سعيد عطية مطاوع، المجلس الأعلى للثقافة 2007، ط1، ص 47، 46.

⁵³ - المرجع نفسه، ص 48.

الشخصيات والأبعاد الاسطورية والتاريخية والدينية

عشر يفيد أن نزوح إبراهيم كان بأمر من الرب، وكأنما شئ خاص به لا علاقة به لأبيه تارح.

وورد في الإصحاح الخامس عشر من السفر نفسه، وجه الخطاب إلي إبراهيم من الرب بأنه يخرج من مدينة أور الكلدانية ليعطيه هذه الأرض ميراثا له، دون تحديد لطبيعة هذه الأرض من حيث المساحة، وهو ما يفيد المعنى نفسه الذي ورد سابقا، كما ورد في الإصحاح الرابع والعشرين من سفر يشوع معني مماثلا (تكوين 7/15 ، ويشوع 24 /2-4).⁵⁴ وبالنسبة للوعد الممنوح لإبراهيم يوجد نص مهم في الإصحاح الخامس عشر من سفر التكوين، ينفي أن يكون بنو إسرائيل هم الوحيدين المستفيدين من هذا الوعد، فقد ورد ما نصه "في ذلك اليوم قطع الرب ميثاقا قائلا، لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلي النهر الكبير نهر الفرات، القينيين والقيزيين والقدمونيين والحثيين والفرزيين والرفائيين والأموريين والكنعانيين والجرجاشيين واليبوسيين" (تكوين 15 /18-21). ويبدو من هذا النص جليا أن كاتبه قد اعتقد أن كل هذه الأقوام من نسل إبراهيم، فلها الحق في تملك الأراضي التي شملها هذا الوعد، ومع رفضنا لوجود هكذا وعد، إلا أنه ليس صحيحا أن كل هذه الأقوام من نسل إبراهيم، فلها الحق في تملك الأراضي التي شملها هذا الوعد، ومع رفضنا لوجود هكذا وعد إلا أنه ليس صحيحا أن هذه الأقوام هي من نسل إبراهيم عليه السلام لأنها وجدت أصلا قبل وجوده.

ثم أن كتبة التوراة اشتط بهم وتناسوا الوقائع التاريخية، بل وحدث لديهم شطط فيما تم تدوينه، عندما كتبوا روايات ثم عادوا وأكدوا غيرها، ومنها علي سبيل المثال لا الحصر ما قيل عن إرسال إبراهيم لأحد عبيده وهو في كنعان إلي حاران ليتخذ لأبنة إسحق زوجة من عشيرته. وكذلك فعل إسحق عندما أوصي ابنه يعقوب بالذهاب إلي حاران ليأخذ له زوجة منها، وكلاهما فعل ذلك حتي لا يتزوجا من بنات كنعان الوثنيات، فقد ورد في سفر التكوين مانصه: (تكوين 24/4-2)، (تكوين 28/1-2).

⁵⁴ - نقد نماذج لروايات العهد القديم من خلال القرآن الكريم والدراسات الحديثة، دز أسامة محمد أبو نحل ، مجلة الجامعة الإسلامية المجلد الرابع عشر، العدد الثاني، يونيه 2006، ص186.

والعقل البشري يرفض مثل هذه الإدعاءات، لأن إبراهيم عليه السلام كان قد تزوج من هاجر المصرية، التي لم تكن تنتمي إلي أسرته أو قبيلته، وكانت وثنية قبل أن يتزوجها، وهذا ما أكده سفر التكوين عندما طلبت سارة زوجة إبراهيم منه أن يتزوج من هاجر المصرية التي أهداها له فرعون عندما نزل إلي مصر (تكوين 1/16-4)، كما تزوج يوسف ابن يعقوب عليهما السلام من مصرية تدعي أسنات بنت فوطي فارح كاهن أون (تكوين 45/41).⁵⁵

ثانياً: قصة يعقوب عليه السلام:

وبدأت الحكمة القصصية في قصة يعقوب عندما طلب من أخوه عيسو أن يبيع له البكورية، صحيح أنه لم يكن هناك شيء من قبيل الخداع، لانه وافق علي ذلك بمحض إرادته، ولكن سلوك يعقوب لم يكن سلوكاً يليق بأخ اتجاه أخيه، والأسوأ من ذلك هو الفعل الذي فعله لاحقاً، حيث أخذ بركة أبيه بدلاً من عيسو بطريقة احتيالية بالرغم من وجود أسباب تناقض حقه: نعمة الابن البكر ، التي تشمل لساني نعمة ، مثل بركة إبراهيم ، كان يستحق من الناحية القانونية شخصاً آخر اشترى البكورية ، وفي في النهاية سيأخذ فقط ملكه ، وقد فعلوا ذلك في البداية كان يريد بذرة العدس والآن يريد أيضاً أن يكون البكر ، ليس لديه ما يبني عليه ادعائه ؛ ومع ذلك ، من المستحيل تبرير الوسائل التي استخدمها يعقوب. التوراة ليست الوحيدة التي لا تبرر سلوكه بل على العكس. لقد أدانتها بكل حرارة الدينونة ، حتى أنها أصدرت حكمها القاسي على الفعل لاحقاً بكلماتها ، التي تروي سلسلة كاملة من المعاناة والكوارث التي حلت على يعقوب الواحدة تلو الأخرى.

(أ) يجب أن يهرب من خيمة أبيه ويدخل في أخطار العالم العظيم ليخلص بسبب أخيه الذي أساء إليه.

(ب) أراد أن تتحقق فيه الدعوة الإلهية: والشاب يجتهد. وكلام نعمة أبيه: بيدوش عميم ونحوه. وهنا يأتي العكس، الذي أجبر على خدمة ابن عمه "لابان الأرامي" لمدة سبع سنوات وسبع سنوات أخرى وست سنوات أخرى، وفي عام واحد فقط.

⁵⁵ - نقد نماذج لروايات العهد القديم من خلال القرآن الكريم والدراسات الحديثة، دز أسامة محمد أبو نحل ، مجلة الجامعة الإسلامية المجلد الرابع عشر، العدد الثاني، يونيو 2006، ص196.

الشخصيات والأبعاد الاسطورية والتاريخية والدينية

(ج) كما استغل ظلمة عيني أبيه ليأتي أمامه بدلاً من أخيه ، كذلك استغل بن ظلام الليل ليجلب له ليئة بدلاً من راحيل. أخت بدلا من أختها.

ولقد تركزت في قصة يعقوب عدة موتيفات أسطورية:

- 1 - الاعتقاد في أن الآلهة تتمثل للإنسان في رؤياه وتكشف له عن إرادتها اعتقاد كان ينتشر في الزمن القديم. ووفقا لهذا الاعتقاد كان الناس يلوذون بالمعابد والأماكن المقدسة الأخرى وينامون هناك حتي تظهر لهم القوي العلوية في رؤياهم وتتحدث معهم.
- 2 - سلم السماء: لقد كان المكان الصخري المنعزل بين التلال الجرداء الذي نام عنده يعقوب ورأي في منامه أن الملائكة تهبط وتصعد علي سلم يصل بين السماء والأرض؛ يختلف كل لاختلاف عن الأماكن التي ظهرت في أحداث النبوءة، فهي كانت تقع وسط الطبيعة الجميلة في كل من بلاد الإغريق والرومان.

فيما يتعلق بالخلفية والأساس التاريخي لقصص يوسف ، فإن آراء العلماء منقسمة. بسبب تشابه بعض الزخارف مع ما هو موجود في الحكايات الشعبية والأساطير ، يميل بعض الباحثين إلى الاعتقاد بأنها قصة خيالية ؛ وآخرون يبدون رأيهم في الواقع المصري الذي تم وصفه بشكل جميل في القصة. ولديه معرفة صحيحة بالأمور المصرية القديمة التي لم يكن من الممكن أن يعرفها مجتمع من الأساطير المتأخرة. وبالتالي فهم يميلون إلى القول إن القصة مبنية على أساس تاريخي.⁵⁶

⁵⁶ - אנציקלופדיה, יוסף

الخاتمة

وختاماً فإن القصة تبني علي حدث يحتاج إلي محدث أو فاعل بالضرورة، فالحدث هو تصوير الشخصية وهي تعمل، والحدث والشخصية مرتبطان ارتباط العلة بالمعلول، الشخصية عبارة عن علامة لها وجهان مختلفان، الأول هو الدال وذلك من خلال ما تنعت به، والثاني هو المدلول، وذلك من خلال الصفات التي تنتسب إليها وما يقال عنها عبر الملفوظ السردي أو ما تظهره من سلوكيات. تكون الشخصيات بمثابة دال لارتباطها بأسماء وصفات تحمل هويتها مثل اسم إسرائيل، وتتنوع الشخصية السردية وتتعدد فهناك شخصيات رئيسية وثانوية وشخصيات مدورة ونامية ومسطحة أو ثابتة.

تأخذ الشخصية شكل ممثل في المستوي الخطابى، وهي تتمظهر نتيجة إجراءات، إذ تتجلى هذه الإجراءات من خلال ثلاث مستويات، هناك أولاً المستوي الخاص بخلق الممثل، أي الانتقال من العامل كمقولة مجردة إلي الممثل كوحدة مشخصة، وهناك ثانياً المستوي الخاص بالترمين، وهو المستوي الذي يمنح الخطاب خاصيته الزمنية، وهناك في الأخير المستوي الخاص⁵⁷

ونخلص في هذه الدراسة والتي تناولت سيميائية الشخصية في قصص الآباء التوراتية إلي النتائج التالية:

- تعد الشخصية من أبرز عناصر السيميائية السردية في النقد العربي.
- للشخصية دور فعال في الرواية، ولا يمكن تصور رواية بدون شخصيات.
- الشخصية في السيميائية السردية، لها أصولها الفكرية والتي تعود إلي:-
الإرث اللساني، نموذج تسنيير، نموذج سوريو، الإرث البروبي، جهود غريماس.

⁵⁷-بنكراد سعيد، مدخل إلي السيميائيات السردية، دار تينمل للطباعة والنشر مراكش، ط1 1994، ص83-84.

الشخصيات والأبعاد الاسطورية والتاريخية والدينية

- الشخصية عبارة عن علامة لها وجهان مختلفان، الأول هو الدال؛ وذلك من خلال ماتنتعت به، والثاني هو المدلول، وذلك من خلال الصفات التي تنسب إليها وما يقال عنها عبر الملفوظ السردي، أو ما تؤديه من سلوكيات.
- الشخصية تمثل حقيقي للفرد والإنسان وذلك عبر الملفوظ السردي، ولا يمكن أن نميزها إلا من خلال ما يصدر عنها من صفات أو ماتوصف به.
- تتنوع الشخصية السردية وتتعدد، فهناك شخصيات رئيسية، وثانوية وشخصيات مدورة ونامية وشخصيات مسطحة أو ثابتة، وأخرى مرجعية وإشارية واستنكارية.
- وفي الأخير نرجو أن نكون قد وفقنا في إعطاء نظرة بسيطة عن التظاهرات الدلالية للشخصيات في قصص الآباء التوراتية، أما النتائج التي خرجنا بها ماهي إلا تلميحات في مجال رحب يستدعي العديد من البحوث.

مراجع البحث

- مدخل نقدي أسفار العهد القديم، أ.د. محمد خليفة حسن أحمد مكتبة المهددين الاسلامية لمقارنة الأديان <http://kotob.has.it>
- الجيلالي الغرابي، عناصر السرد الروائي رواية السيل لأحمد التوفيق أنموذجا، عالم الكتب الحديث، 2016.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد. كتاب العين(د.ط) القاهرة: دار مكتبة الهلال.
- ابن منظور لسان العرب، دار صادر، بيروت لبنان، ط1، 1987.
- عبد المنعم الحفني، الموسوعة النفسية. علم النفس والطب النفسي، مجلد1، دار نوبليس، بيروت لبنان، 2005، ط1.
- عبد الملك مرتاض، نظرية الرواية عالم المعرفة. (د.ط). الكويت عالم المعرفة ، الكويت، د.ط، 1998.
- إبراهيم في السرديات اليهودية المسيحية الإسلامية، ترجمة من الإنجليزية، د.نبيل فياض، المركز الأكاديمي للأبحاث.
- قصص التوراة في ضوء النقد الأدبي، سعيد عطية مطاوع، المجلس الأعلى للثقافة 2007، ط1.
- نقد نماذج لروايات العهد القديم من خلال القرآن الكريم والدراسات الحديثة، د. أسامة أبو نحل ، مجلة الجامعة الإسلامية المجلد الرابع عشر ، العدد الثاني ، يونية 2006.
- بنكراد سعيد، مدخل إلي السيميائيات السردية، دار تينمل للطباعة والنشر مراكش، ط1 1994.

الشخصيات والأبعاد الأسطورية والتاريخية والدينية

- M. Stern, **Greek and Latin Authors on Jews and Judaism**, Vol. II: CV. Vettius Valens
- ILLUSTRATED BIBLE THE, G.M, EASTON DICTIONARY, NEW YORK, 1989.
- Routledge Encyclopedia of Narrative Theory, New York and London.
- זקוביץ, יאיר. "עקבת יעקב (בראשית כ"ה)". בתוך ספר ד"ר ברוך בן יהודה, בעריכת בן-ציון לוריא (תל אביב: החברה לחקר המקרא בישראל, תשמ"א).
- ליתר דיוק, 1948 שנים למניין לשנים שלמות – ראו [מניין השנים בלוח העברי#לשנים שלמות](#)
- [חזון האומה הישראלית במסורת היהודית](#) מאת הרב [אליעזר מלמד](#)
- יאיר זקוביץ, [מקראות בארץ המראות](#), תל אביב, הקיבוץ המאוחד, 1991
- יוסף בן מתתיהו, [קדמוניות היהודים](#), ספר ראשון.
- [תלמוד בבלי, מסכת מגילה](#).
- יונתן גרוסמן, [אברהם](#), ידיעות ספרים.
- מדרש תנחומא, [פרשת חיי שרה](#).
- [לוט, "יהודה דוד אייזנשטיין"](#) עורך, ([אנציקלופדיה אוצר ישראל](#)), ניו יורק: פרדס, תשי"ב
- ורדיגר, ת, [לימודים כתב עת וירטואלי לענייני חינוך והוראה](#).
- [אלכסנדר רופא](#), [מבוא לספרות המקרא](#), ירושלים, כרמל, 2006.
- אבינועם ספיר, [מה מסתיר התנ"ך – סודותיו של ספר בראשית](#), [הוצאת ידיעות אחרונות](#).
- [משנה, מסכת אבות](#).
- ד"ר הרב זאב פרבר, הרב דוד ד' שטיינברג, [קטורה אימנו החורגת](#), באתר התורה.

- אפריים יצחקי, [לבן הארמי – כמקור להלכה](#), מורשתנו גיליון.
- [ישראל פינקלשטיין, מיתוסים, לאומיות וטריטוריה: המקרא כמעצב עבר ועתיד | פתיחה](#), באתר [מכון ון ליר](#).
- [מדרש רבה פרשת וישלח](#).
- זקוביץ, יאיר. "עקבת יעקב (בראשית כ"ה)". בתוך ספר ד"ר ברוך בן יהודה, בעריכת בן-ציון לוריא (תל אביב: החברה לחקר המקרא בישראל, תשמ"א).
- "ויהי בבקר והנה היא לאה" באתר [דעת](#). וראו גם [בראשית רבה](#).
- [ספר היובלים](#).
- "יודאיקה לקסיקון (1976) "
- יבנה – האנציקלופדיה לנוער" (1995).
- ברויאר, דברי הימים לישראל ולאומות העולם ירושלים תשנ"ד
- אנציקלופדיה מקראית אוצר הידיעות על המקרא ותקופתו , א, אברהם.
- נציקלופדיה מקראית אוצר הידיעות על המקרא ותקופתו , 'וסף

الشخصيات والأبعاد الأسطورية والتاريخية والدينية
